Vol. 4 No. 1 (2026)

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895
https://llrjournal.com/index.php/11

التوجيهات الدعوية في سورة العصر وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

Da'wah Directives in Surah Al-Asr and Their Role in Reforming the Individual and Society

Kashif Shafeeq*[1], Muhammad Raza Fraz[1], Muhammad Imran Iqbal[1]

*[1]*Ms Scholar, Islamic Studies (Tafseer and Quranic Sciences) International Islamic University Islamabad*
[2]Phd Researcher, Islamic Thought and Culture, National University of Modern Languages, Islamabad
[3]Ms Scholar, Islamic Business and Finance, Riphah International University, Islamabad

*[1]mkashifrajpoot@gmail.com, [2]raza_fraz@hotmail.com, [3]imraniqballashari@gmail.com

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

DOI: http://doi.org/10.5281/zenodo.22807980

Abstract

Surah Al-Asr is one of the shortest chapters of the Qur'an, yet it presents a comprehensive framework for human salvation, individual development, and social reform. Its three verses establish a concise but profound methodology based on faith, righteous deeds, mutual exhortation to truth, and mutual exhortation to patience. These four principles provide an integrated foundation for Islamic da'wah, as they combine the reform of the individual's inner belief and outward conduct with the collective responsibility of believers to promote truth and perseverance. This study aims to investigate the da'wah directives contained in Surah Al-Asr and to examine their role in reforming both the individual and society. The research adopts an inductive, analytical, and deductive methodology. It first examines the linguistic and exegetical meanings of the principal concepts of the surah, then analyses the interpretations of selected classical and contemporary Qur'anic exegetes, and finally derives their da'wah and reformative implications. Particular attention is given to the relationship between faith and righteous action, as well as to the significance of mutual exhortation to truth and patience as essential dimensions of collective Islamic responsibility. The study concludes that Surah Al-Asr presents an integrated Qur'anic model of da'wah and reform. Faith constitutes the foundation of reform, righteous deeds represent its practical manifestation, mutual exhortation to truth establishes the principle of collective responsibility, and mutual exhortation to patience provides the necessary spiritual and practical capacity for perseverance in the path of reform. Thus, the surah moves from individual salvation to collective responsibility and demonstrates that comprehensive reform cannot be achieved through isolated individual piety alone, but requires a community committed to truth, righteous action, mutual counsel, and patience..

***Keywords**:* Surah Al-Asr; Da'wah , Al;Islah , Al;Mujtama

التمهيد :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الهداية والإصلاح، وقد اشتمل على أصول الدعوة إلى الله تعالى، وقواعد بناء الإنسان الصالح، ومقومات إقامة المجتمع القائم على الإيمان والعدل والحق والخير. ولم تقتصر التوجيهات القرآنية على بيان الأحكام والتكاليف فحسب، بل جاءت في أساليب متعددة تجمع بين إصلاح الاعتقاد، وتهذيب السلوك، وتقويم العلاقات الاجتماعية، وبناء المسؤولية الفردية والجماعية. ومن هنا فإن استقراء التوجيهات الدعوية في السور القرآنية يمثل مجالًا مهمًّا من مجالات الدراسات القرآنية والدعوية.

وتبرز سورة العصر في هذا السياق بوصفها سورة قصيرة في مبناها، واسعة في معانيها ومقاصدها؛ إذ جاءت في ثلاث آيات، وجمعت في خاتمتها أربعة أوصاف جعلها القرآن الكريم طريقًا للنجاة من الخسران العام الذي شمل الإنسان: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. قال تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1]

وقد لفت المفسرون إلى شمول هذه السورة وعظم دلالتها؛ فبيّن الامام الطبري أن المستثنين من الخسران هم الذين صدقوا بالله ووحدوه وأدوا فرائضه واجتنبوا معاصيه، وتواصى بعضهم بعضًا بالتمسك بالحق والعمل

[1] - القرآن الكريم، سورة العصر، 103:1،3 -

بطاعة الله والصبر على ذلك [2] كما تناول ابن عاشور نظم السورة وعلاقة القسم بالزمن بحقيقة خسران الإنسان، ثم بيّن أن النجاة تتحقق بهذه الصفات الأربع.[3]

وتكشف البنية الداخلية للسورة عن تسلسل دقيق في بناء الشخصية المؤمنة والمجتمع الصالح؛ فالإيمان يمثل الأساس الاعتقادي، والعمل الصالح يمثل الثمرة العملية لذلك الإيمان، ثم يأتي التواصي بالحق لينقل المسؤولية من نطاق الفرد إلى المجال الاجتماعي، ويأتي التواصي بالصبر ليؤكد ضرورة الاستمرار والثبات في طريق الإيمان والعمل والدعوة والإصلاح.

ومن هنا تنبع أهمية دراسة سورة العصر من منظور دعوي؛ إذ إن السورة لا تقدم مجرد وصف للأفراد الناجين، وإنما تضع معالم متكاملة يمكن من خلالها فهم جانب من المنهج القرآني في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع. فالإنسان لا ينجو بالإيمان المجرد عن العمل، كما أن صلاح الفرد لا يستغني عن المسؤولية تجاه الآخرين، ولذلك انتقلت السورة من قوله تعالى: ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن التوجيهات الدعوية الكامنة في هذه الألفاظ القرآنية، وتحليل أبعادها في إصلاح الفرد والمجتمع، مع الإفادة من أقوال المفسرين في بيان دلالاتها، ثم استنباط ما يمكن تطبيقه في الواقع الدعوي المعاصر.

أولا : التعريف بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي لـ الأمر

يدور اللفظ في لسانِ العربِ حول اقتضاء الفعل والطلب، وهو خلاف النهي. وجاء في لسان العرب لابن منظور: الأَمْرُ: نقيضُ النَّهْيِ. أَمَرَه به يَأْمُرُه أَمْراً ومَأْمَرَةً وأَمَرْتُه فامْتَثَل.[4]

وأما عند الأصوليين وفي الاصطلاح؛ فالأمر هو طلب الفعل ممّن هو أدنى على وجه الترفّع والإلزام. وقد حدّد الشريف الجرجاني مَعالمه في كتاب التعريفات بقوله: الأمرُ: هو طلبُ الفعلِ على جهةِ الاستعلاء.[5]وعرّفه الراغب الأصفهاني بربطه بالقولِ المخصوصِ المقتضي للفعل، حيث قال: الأمرُ: استدعاءُ الفعلِ بالقولِ على جهةِ الاستعلاء.[6]

2 .المفهوم اللغوي والاصطلاحي لـ المعروف

تَرجعُ مادةُ (ع ر ف) في أصل وضعها اللغوي إلى سكون الشيءِ وتتابعه، والمعروف هو الأمر الذي تقرب إلى النفس ولم تجهله.قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : العين والراء والفاء أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على تتابع الشيءِ متّصلاً بعضه ببعض، والآخر السكون والطمأنينة والمَعْرُوفُ: خِلافُ المُنْكَر.[7]

وأما في الاصطلاح الشرعي، فالمعروف اسم جامع لكل ما عرف طاعته وتقرّب به إلى الله تعالى . قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر : المعروفُ: هو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِفَ من طاعةِ اللهِ، والتقرُّبِ

- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001ء، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، جلد 12 ، ص : 691 - 693 .

- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، الآيات 1–3 ، ج 15، ص : 531 -536 .

- محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، ط3 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، 4: 31.

- علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، 35.

- الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط5 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012)، 18.

- أحمد بن فارِس بن زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط4 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008)، 4: 221 .

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

إليه، والإحسانِ إلى الناسِ، وكلِّ ما حثَّ عليه الشَّرعُ ونَهى عنه النُّكر.[8]وبيّن الإمام أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين عمومَ دلالته بقوله: فكلُّ ما أوجبَهُ اللهُ ورسولُه أو ندَبَ إليه من الطاعاتِ والفضائلِ والآدابِ فهو دَاخلٌ في مُسمَّى المعروف.[9]

3 . المفهوم اللغوي والاصطلاحي لـ النهي

النهي في لغة العرب مداره على المنع والزجر وبلوغ الغاية التي ينتهي عندها الشيء .قال ابن منظور في لسان العرب :نَهَى: نَهَاهُ يَنْهَاهُ نَهْياً: خلافُ أَمَرَهُ. ونَهَيْتُهُ عن كذا أَيْ زَجَرْتُه.[10] وسمّيت العقلُ نهية لأنها تنهى صاحبَها عن القبيح .

وفي الاصطلاح الشرعي، يُعرّفُ النهيُ بأنه اقتضاءُ الكفِّ عن الفعلِ على وجهِ الترفّع . وجاء عند ابن حزم الأندلسي في الإحكام في أصول الأحكام :النهيُ في الشريعةِ: هو طلبُ الكفِّ عن الفعلِ بالقولِ ممَّن هو أعلى مرتبةً على وجهِ الإلزامِ والاستعلاء.[11]وأكد الفيروزآبادي في القاموس المحيط هذا المعنى لغةً بقوله: «النَّهْيُ: مَنْعُ القَادِرِ بالقولِ مَن هو دُونَه.[12]

4 . المفهوم اللغوي والاصطلاحي لـ المنكر

تُشيرُ مادةُ (ن ك ر) في اللغةِ إلى الجَهلِ وعدمِ المعرفةِ والقبول. قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :النون والكاف والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على خلافِ المعرفةِ والإِصَابَة.[13]والمنكرُ هو الأمرُ المستقبحُ الذي تُنكره العقولُ السليمة. وفي الاصطلاح، المنكرُ هو كلُّ ما حرّمه الشارعُ ونهى عنه غايةَ النهي. وعرّفه الراغب الأصفهاني في المفردات بقوله: الْمُنْكَرُ: هو كلُّ فعلٍ تَحكُمُ العقولُ الصحيحةُ بقُبْحِهِ، أو تَقِفُ في قُبْحِهِ وتَحْسِينِهِ العقولُ فَيَحْكُمُ الشَّرعُ بقُبْحِه.[14]

5 . المفهوم للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

عند دمجِ الألفاظِ السابقةِ في سياقِ مصلحٍ شرعيٍّ واحدٍ وهو (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، يَتجلّى المفهومُ الاجتماعيُّ والشرعيُّ بوصفهِ :الآليةَ الحيويةَ والوظيفةَ الرساليةَ لحمايةِ المجتمعِ من التحللِ القيميِّ والدينيِّ، وحثِّ الأفرادِ والجماعاتِ على التزامِ أركانِ الشريعةِ قَولاً وعملاً، واستفراغِ الوُسعِ في إزالةِ الفسادِ والشرورِ بضوابطِها الفقهية.وبيّن الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم أثرَ هذا المركبِ في خَيريةِ الأمةِ الإسلاميةِ بقوله: «إنَّما حَازَتْ هذه الأُمَّةُ الخَيْرِيَّةَ بِسَبَبِ قِيَامِهَا بِهَذَا الأَصْلِ العَظِيمِ؛ وهو دَعْوَةُ الخَلْقِ إلى مَصَالِحِهِمْ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ بِالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وزَجْرُهُمْ عَنْ مَفَاسِدِهِمْ بِالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.[15]واختصر الغزالي التعريفَ الإجرائيَّ له بقوله: هو التزامُ إظهارِ شعائرِ الإسلامِ، وحَثُّ الناسِ على إقَامَةِ الواجباتِ، ومَنعُهُمْ من ارتكابِ المَحْظُورَاتِ بحسبِ الطاقةِ والقدرة.[16]

- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 3: 215.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط3 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، 2: 342.
- ابن منظور، لسان العرب، 351/14 .
- أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 1: 388.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009)، 1210.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 391/5 .
- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 503.
- عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط3 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006)، 2: 82.
- الغزالي، إحياء علوم الدين، 2:338 .

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

ثانيا : التعريف بسورة العصر

سورة العصر هي السورة الثالثة بعد المائة في ترتيب المصحف، وهي من السور القصيرة التي اشتملت على ثلاث آيات. وقد اشتهرت باسم «سورة العصر»، وهو الاسم الوارد في المصاحف وكتب التفسير .قال الله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[17]

وتتميز السورة بقصر مبناها وشدة ترابط معانيها؛ فقد افتتحت بالقسم بالعصر، ثم قررت حقيقة عامة وهي وقوع الإنسان في الخسران، ثم استثنت الفئة التي تحققت فيها أربعة أوصاف هي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

وقد تناول المفسرون معنى «العصر» بعدة اتجاهات، ومن ذلك حمله على الزمن، وهو من المعاني التي ذكرها المفسرون في تفسير الآية. ويظهر من سياق السورة أن ذكر العصر مناسب لموضوعها؛ لأن الزمن رأس مال الإنسان الذي يمضي ولا يعود، وأن خسارة الإنسان مرتبطة بإهدار عمره من غير تحقيق الغاية التي خلق من أجلها .وقد أشار ابن عاشور إلى ارتباط القسم بالعصر بمعنى الزمن وبما يدل عليه من عظيم قدرة الله تعالى، ثم جاء جواب القسم بتقرير حقيقة خسران الإنسان.[18]

فيمكن إجمال المقصد العام للسورة في بيان أن الإنسان واقع في الخسران بسبب مرور الزمن وانقضاء العمر، وأن النجاة لا تتحقق إلا بتحقق أربعة أصول متكاملة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.وهذا البناء يدل على أن الإسلام لا ينظر إلى الإصلاح نظرة أحادية؛ فلا يكفي إصلاح الاعتقاد دون العمل، ولا يكفي صلاح الفرد مع ترك المجتمع دون توجيه، كما لا يستقيم العمل الدعوي دون الصبر والثبات.

وقد بيّن الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أن المراد الذين صدقوا بالله ووحدوه وأدوا فرائضه واجتنبوا معاصيه، ثم ذكر التواصي بالحق والصبر على ذلك.[19]وهذا التفسير يبرز بوضوح الترابط بين الاعتقاد والعمل والقيام بالحق والصبر عليه.

ومن هنا يمكن القول إن سورة العصر تقدم بناءً متدرجًا للنجاة والإصلاح: يبدأ بتصحيح العلاقة بين الإنسان وربه من خلال الإيمان، ثم يظهر أثر ذلك في العمل الصالح، ثم ينتقل المؤمن من دائرة الإصلاح الذاتي إلى دائرة الإصلاح المتبادل من خلال التواصي بالحق، ثم يحتاج في كل ذلك إلى الصبر والثبات.

ثالثا : التوجيهات الدعوية المتعلقة بإصلاح العقيدة والسلوك

تقوم سورة العصر على بيان حقيقة الخسران الذي يحيط بالإنسان، ثم تبين طريق النجاة منه، وقد جاء الإيمان والعمل الصالح في مقدمة صفات الناجين، قبل الانتقال إلى التواصي بالحق والصبر؛ مما يدل على أن الإصلاح في المنهج القرآني يبدأ ببناء الإنسان من داخله، بتصحيح عقيدته، ثم ترجمة هذه العقيدة إلى عمل صالح وسلوك مستقيم، ثم الانتقال من إصلاح الذات إلى إصلاح الآخرين .

وقد قرر السعدي أن الإيمان والعمل الصالح يتعلقان بتكميل الإنسان نفسه، في حين أن التواصي بالحق والصبر يتعلقان بتكميل غيره .[20] وهذا التفسير يبرز البناء المتكامل للسورة: إصلاح النفس أولًا، ثم إصلاح الغير .

. القرآن الكريم، سورة العصر، 103:1،3 .

. التحرير والتنوير، تفسير سورة العصر، الآيات 1–3 ، ج 15، ص : 531 -536 .

. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، جلد 12 ، ص : 691 - 693 .

. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، ص : 934 .

وعليه، يتناول هذا العنوان التوجيهين الأولين من توجيهات السورة: الإيمان والعمل الصالح، وبيان أثرهما في إصلاح الفرد وبناء شخصيته الصالحة .

1.التوجيه إلى الإيمان وأثره في إصلاح الفرد

جاء قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عقب قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، فكان الإيمان أول وصف أخرج الإنسان من دائرة الخسران . وهذا الترتيب له دلالة دعوية واضحة؛ إذ إن القرآن يجعل إصلاح الاعتقاد نقطة البداية في إصلاح الإنسان، فلا يكون السلوك مستقيمًا على الوجه المطلوب ما لم يقم على أساس من الإيمان الصحيح .وقد فسر الطبري الإيمان هنا بالتصديق بالله تعالى وتوحيده والإقرار له بالوحدانية والطاعة.[21] ويؤكد هذا التفسير أن الإيمان المقصود ليس مجرد معرفة نظرية، بل هو اعتقاد يقتضي الخضوع والطاعة .وهذا المعنى تؤيده آيات كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ .[22]

فالآية تربط بين العلم بالتوحيد والإقرار به، وتبين أن إصلاح التصور العقدي هو أصل في الرسالة المحمدية .كما أن القرآن يبين أن دعوة جميع الرسل قامت على هذا الأصل، فقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ . [23]

والصلة بين هذه الآية وسورة العصر أن السورة جعلت الإيمان أول شرط للنجاة، بينما تكشف هذه الآية أن توحيد الله وعبادته كان أصل دعوة الرسل جميعًا . ومن ثم فإن التوجيه الدعوي في قوله تعالى: ﴿آمَنُوا﴾ يقوم على أن الإصلاح الحقيقي لا يبدأ من الظواهر وحدها، وإنما يبدأ من تصحيح علاقة الإنسان بالله تعالى .

وقد تكرر هذا المنهج في قصص الأنبياء؛ قال نوح عليه السلام لقومه:

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [24]

وقال هود عليه السلام لقومه:

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [25]

ولم يكن تكرار هذا الخطاب في دعوات الأنبياء أمرًا عرضيًا، بل يدل على أن إصلاح الإنسان يبدأ بتصحيح الغاية التي يعيش من أجلها والجهة التي يتوجه إليها بالعبادة .ومن هنا يظهر أن سورة العصر تقدم أصلًا دعويًا مهمًا: لا يمكن معالجة الخسران الإنساني معالجة شاملة من غير إصلاح أصل الإيمان .

(الف) الإيمان وبناء الوعي بغاية الحياة

لا يقتصر أثر الإيمان على تصحيح العقيدة، بل يعيد تشكيل نظرة الإنسان إلى الحياة والغاية من وجوده. فالإنسان الذي يوقن بأنه مخلوق لعبادة الله تعالى وأنه راجع إليه بعد الموت، تختلف نظرته إلى الزمن والعمل والمسؤولية عن إنسان لا يرى للحياة غاية تتجاوز حدود الدنيا.قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ .[26]

وهذه الآية تتصل مباشرة بسورة العصر من جهة أن السورة تلفت الإنسان إلى الزمن الذي هو وعاء عمله، ثم تبين أن هذا الزمن يمكن أن يتحول إلى خسارة أو نجاة. فإذا كان الإنسان قد خلق للعبادة، فإن قيمة عمره تقاس بما يحققه فيه من إيمان وعمل صالح ودعوة وصبر .ولهذا قال تعالى:

- الطبري، جامع البيان، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، جلد 12 ، ص : 691 - 693 .
- سورة محمد: 19 .
- سورة الأنبياء: 25 .
- سورة الأعراف: 59 .
- سورة الأعراف: 65 .
- سورة الذاريات: 56 .

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ .[27]
فالآية تنفي العبث عن خلق الإنسان، وتربط الحياة بالرجوع إلى الله. وهذا المعنى يفسر جانبا من مناسبة القسم بالعصر في أول السورة؛ فالزمن يمضي بالإنسان نحو نهايته، ولا تكون هذه الحياة رابحة إلا إذا استثمرها في الغاية التي خلق من أجلها.وبهذا ظهر أن العصر اسم للدهر، وأنه يشمل أوقات الليل والنهار، وهو الزمن الذي تجري فيه أحوال الإنسان.
وعليه، فإن من أهم التوجيهات الدعوية المستفادة من السورة إيقاظ وعي الإنسان بقيمة الزمن وغاية وجوده؛ لأن الإنسان إذا أدرك أنه مسؤول عن عمره وأعماله أصبح أكثر استعدادًا للإيمان والعمل والإصلاح .

(ب) الإيمان وأثره في إصلاح القلب والسلوك

من آثار الإيمان أنه لا يبقى محصورا في التصور الذهني، بل يظهر أثره في القلب والسلوك. قال تعالى:
﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ .[28]
فالآية تبين أثر الصلة بالله في الجانب النفسي والقلبي للإنسان .وهذا يتصل بمقصد الإصلاح في سورة العصر؛ لأن الإنسان الذي يخرج من الخسران لا بد أن يكون صالح الباطن والظاهر .كما قال تعالى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ .[29]
وتظهر هنا صلة واضحة بين مفهوم الفلاح ومفهوم الخسران؛ فسورة العصر تتحدث عن الخسران العام والاستثناء منه، وسورة الشمس تتحدث عن الفلاح الناتج عن تزكية النفس. وفي الحالتين يكون إصلاح باطن الإنسان أساسًا للنتيجة النهائية .
ومن هنا فإن الدعوة إلى الإيمان في ضو ء سورة العصر ليست دعوة إلى قضية تجريدية، وإنما هي دعوة إلى بناء الإنسان الذي يستقيم سلوكه نتيجة لاستقامة قلبه وتصوره .

2.التوجيه إلى العمل الصالح وأثره في إصلاح الفرد

(الف) العمل الصالح مظهر الإيمان وثمرته

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .[30]
جاء العمل الصالح بعد الإيمان مباشرة، وهذا الترتيب يبين أن الإيمان في التصور القرآني ليس منفصلًا عن الواقع العملي. وقد قرر الطبري أن العمل الصالح هنا يشمل أداء الفرائض واجتناب المعاصي.[31]وهذا المعنى تؤيده آية أخرى جامعة:
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ .[32]
فالآية تعيد الجمع بين الإيمان والعمل، مما يؤكد أن العمل هو الامتداد العملي للإيمان . ولذلك فإن التوجيه الدعوي المستفاد من سورة العصر لا يقتصر على دعوة الناس إلى الاعتقاد، بل يتطلب تربيتهم على تحويل الإيمان إلى سلوك .ويؤكد ذلك قوله تعالى:
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ .[33]
فالقرآن ربط الحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح، مما يدل على أن الصلاح العملي ليس مجرد تكليف خارجي، بل وسيلة لبناء حياة إنسانية مستقيمة .

- سورة المؤمنون: 115 -
- سورة الرعد: 28 -
- سورة الشمس: 9–10 -
- سورة العصر: 3 -
- الطبري، جامع البيان، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، جلد 12 ، ص : 691 - 693 -
- سورة النساء: 124 -
- سورةالنحل: 97 -

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

(ب) شمول العمل الصالح لمجالات الحياة

لا ينبغي أن يفهم العمل الصالح في سورة العصر على أنه مقصور على العبادات الفردية؛ لأن القرآن وسع مفهوم البر والصلاح ليشمل علاقة الإنسان بربه وبالناس ـقال تعالى:

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ... وَالصَّابِرِينَ﴾ ـ[34]

هذه الآية مهمة في تفسير مفهوم العمل الصالح في سورة العصر؛ لأنها لا تحصر البر في عبادة واحدة، بل تجمع الاعتقاد والعبادة والإنفاق والوفاء والصبر. ولذلك فإن العمل الصالح الذي يخرج الإنسان من الخسران يشمل ما يتعلق بحق الله وحقوق العبادـوهذا ما ينسجم مع تفسير السعدي لسورة العصر؛ فقد جعل العمل الصالح شاملا لأفعال الخير الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده، والواجبة والمستحبة ـ[35]ومن ثم فإن الدعوة التي تستهدف إصلاح الفرد ينبغي أن تقدم له مفهوما شاملا للعمل الصالح، بحيث يدرك أن عبادته لله لا تنفصل عن أمانته في عمله، وبره بوالديه، ووفائه بعهده، وإحسانه إلى الناس ـ

(ج) العمل الصالح وتحقيق الحياة الطيبة

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ ـ[36]

إن التعبير بـ«الحياة الطيبة» يبين أن آثار العمل الصالح لا تؤجل كلها إلى الآخرة، بل تظهر في حياة الإنسان نفسها من خلال الطمأنينة والرضا والاستقامة وحسن الصلة بالله ـوهذا المعنى ينسجم مع سورة العصر؛ لأن السورة تجعل الإيمان والعمل الصالح سببًا للخروج من الخسرانـ فالخسران ليس مجرد نتيجة أخروية، بل إن حياة الإنسان التي تضيع دون إيمان وعمل صالح هي في حقيقتها خسارة لعمره وطاقته وغاية وجودهـولهذا قال تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ـ[37]

فالقسم بالزمن يضع أمام الإنسان حقيقة أن رأس ماله هو عمره، وأن هذا العمر لا يسترد إذا مضى ـومن ثم فإن العمل الصالح هو الوسيلة التي يتحول بها الزمن من مجرد مرور إلى إنجاز حقيقي يحقق للإنسان النجاة ـ

رابعا : التوجيهات الدعوية للإصلاح الاجتماعي في سورة العصر

تمثل الجملتان الأخيرتان من سورة العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ انتقالًا من دائرة إصلاح الفرد إلى دائرة إصلاح المجتمع؛ لأن الإيمان والعمل الصالح وإن كانا أساسا في بناء الشخصية المسلمة، فإن صلاح المجتمع لا يتحقق بمجرد صلاح الأفراد منفردين، وإنما يحتاج إلى تفاعل المؤمنين فيما بينهم، وتعاونهم على الحق، وتواصيهم بالصبر والثبات في طريق الإصلاحـ ومن هنا جاءت صيغة «تَوَاصَوْا» الدالة على المشاركة والتبادل، فلم يقل القرآن: «وأوصوا بالحق» فقط، وإنما قال: ﴿وَتَوَاصَوْا﴾، ليشير إلى أن مسؤولية الإصلاح مسؤولية جماعية متبادلة ـ

وقد بيّن المفسرون أن التواصي بالحق يتضمن حث بعض المؤمنين بعضا على الحق والعمل به، وأن الحق يدخل فيه الإيمان بالله تعالى وطاعته واتباع كتابه، كما يدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر وجوه الخير ـوأما التواصي بالصبر فيشمل الصبر على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما يصيب الداعي والمصلح من مشاق وأذى في سبيل الإصلاح ـ ولذلك فإن هذين التوجيهين يجمعان بين مضمون

ـ سورة البقرة: 177 ـ
ـ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، تفسير سورة العصر، الآية 3 ،ص : 934 ـ
ـ سورة النحل: 97 ـ
ـ سورة العصر: 1،2 ـ

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

الدعوة ومنهجها؛ فالحق هو مضمون الدعوة، والصبر هو القوة التي تحفظ الداعي والمجتمع على هذا الطريق ـ وقد قرر السعدي أن الإنسان يكمل نفسه بالإيمان والعمل الصالح، ويكمل غيره بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ـ[38]

1. التواصي بالحق وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ـ[39]

التواصي مأخوذ من الوصية، وهي طلب فعل الخير والحث عليه، وصيغة التفاعل في «تواصوا» تفيد مشاركة بعضهم بعضا في هذا الأمر ـ ولذلك قال الطبري في تفسير الآية إن المراد أنهم تواصوا بالعمل بما أنزل الله في كتابه، وباتباع الحق ولزومه.[40]وذكر القرطبي أن التواصي بالحق يدخل فيه أن يوصي بعضهم بعضا ويحث بعضهم بعضًا عليه، ونقل في تفسير الحق أقوالًا متعددة، منها التوحيد والقرآن واتباع أمر الله تعالى.[41] وهذا المعنى يكشف جانبا مهما من المنهج الدعوي في سورة العصر؛ فالقرآن لا يجعل الإصلاح وظيفة فردية محصورة في فئة معينة، وإنما يجعل المؤمنين متواصين بالحق، بحيث يكون كل فرد عنصرا في عملية الإصلاح بحسب قدرته وعلمه وموقعه.وتؤكد الآية كذلك أن التواصي بالحق يأتي بعد الإيمان والعمل الصالح، مما يدل على أن الداعية إلى الحق ينبغي أن يكون قائمًا به في نفسه قبل دعوة غيره إليه. فالدعوة القرآنية لا تقوم على مجرد القول، بل على الجمع بين صلاح الذات وإصلاح الآخرين.

(الف) التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ـ [42]

هذه الآية تمثل صورة تطبيقية لمعنى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾؛ لأن التواصي بالحق لا يقتصر على التذكير النظري، بل يتحول إلى دعوة إلى الخير، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر ـ فبينما جاءت سورة العصر في صورة جامعة مختصرة، جاءت هذه الآية لتبين جانبا من الوسائل التي يتحقق بها هذا التواصي ـ والعلاقة بين الآيتين أن سورة العصر جعلت التواصي بالحق شرطا في النجاة من الخسران، بينما بينت سورة آل عمران صورة من صور القيام بهذا الحق داخل المجتمع. والنتيجة الدعوية أن المجتمع الذي يترك أفراده التناصح والتوجيه والإرشاد يصبح أكثر عرضة لانتشار المنكرات والانحرافات، أما المجتمع الذي يتعاون أفراده على الخير، فإنه يمتلك آلية داخلية للمحافظة على قيمه وإصلاح أخطائه.

ومن هنا يظهر أن التواصي بالحق يمثل نوعا من الرقابة الأخلاقية والاجتماعية المتبادلة، لكنه ينبغي أن يكون قائمًا على العلم والحكمة والرفق، لا على التشهير والتعنيف.

(ب) التواصي بالحق وتحقيق خيرية المجتمع

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ـ [43]

تربط هذه الآية بين الإيمان وبين الوظيفة الإصلاحية للأمة؛ فهي لا تجعل الخيرية مجرد انتساب أو وصف، وإنما تربطها بأعمال واضحة، في مقدمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى.وهذا يتفق بصورة واضحة مع بناء سورة العصر؛ فقد بدأت بالإيمان، ثم العمل الصالح، ثم انتقلت إلى التواصي بالحق.

ـ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير سورة العصر، الآية 3 ،ص : 934 ـ

ـ سورة العصر: 3 ـ

ـ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، جلد 12 ، ص : 691 ـ 693 ـ

ـ محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، 20 جزءًا (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، ج 1 ، ص : 179 ـ

ـ سورة آل عمران: 104 ـ

ـ سورة آل عمران: 110 ـ

فكأن السورة تبين أن الإيمان الحقيقي والعمل الصالح لا ينبغي أن يبقيا في نطاق الفرد، بل ينبغي أن ينتقلا إلى المجال الاجتماعي من خلال التواصي بالحق.

والنتيجة أن صلاح المجتمع في التصور القرآني ليس مجرد مجموع صلاحيات فردية، بل هو صلاح متبادل تتفاعل فيه الشخصيات الصالحة لإيجاد بيئة صالحة. ولذلك كان التواصي بالحق من أسباب الخروج من الخسران العام الذي أقسم الله تعالى عليه في أول السورة.

(ج) التواصي بالحق مسؤولية متبادلة بين المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .[44]

توضح هذه الآية أن التناصح والإصلاح من مظاهر الولاية الإيمانية، وأن المؤمنين والمؤمنات يتعاونون في المحافظة على المعروف ومقاومة المنكر. وهذا يشرح جانبًا من الدلالة الاجتماعية في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾؛ إذ إن التواصي لا يقوم على علاقة طرف واحد بالآخر، بل على التعاون والتبادل .

واللافت في الآية أنها قدمت الإيمان والولاية ثم ذكرت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يدل على أن الإصلاح الاجتماعي ينبغي أن ينطلق من رابطة الإيمان والأخوة، لا من روح الخصومة والتسلط . ومن ثم فإن من أهم آثار التواصي بالحق بناء مجتمع يشعر أفراده بالمسؤولية المشتركة؛ فلا ينظر المسلم إلى انحراف غيره باعتباره شأنًا لا علاقة له به، بل يسعى إلى الإصلاح بالأسلوب المشروع المناسب .

(د) الحكمة في التواصي بالحق ومنهج الدعوة

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ .[45]

إذا كانت سورة العصر قد قررت أصل التواصي بالحق، فإن هذه الآية تبين جانبًا مهمًا من منهج ممارسة هذا التواصي. فالحق لا يعني أن كل أسلوب في الدعوة إليه صحيح، بل لا بد أن يقترن بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .وهنا تظهر أهمية الجمع بين الآيتين: فسورة العصر تحدد الغاية، وسورة النحل تبين جانبًا من المنهج. الغاية هي التواصي بالحق، أما الوسيلة فتكون بالحكمة وحسن الموعظة وأحسن أساليب الحوار .والنتيجة الدعوية أن التواصي بالحق إذا انفصل عن الحكمة قد يتحول من وسيلة للإصلاح إلى سبب للنزاع والنفور، بينما يؤدي الجمع بين الحق والحكمة إلى زيادة قبول الدعوة وتحقيق مقصود الإصلاح .

(ه) التواصي بالحق والقدوة العملية

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

تجمع هذه الآية بين الدعوة والعمل الصالح، وهو أمر يتناسب بصورة مباشرة مع ترتيب سورة العصر: ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾.

فالدعوة إلى الله ليست مجرد كلام، وإنما تكتسب قوتها من شخصية الداعي وسلوكه. ولذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بين الدعوة إلى الله والإعلان عن الانتماء إلى الإسلام.

والصلة بسورة العصر أن السورة قدمت إصلاح الذات بالإيمان والعمل الصالح على إصلاح الآخرين بالتواصي بالحق. وهذا الترتيب يحمل دلالة تربوية مهمة، وهي أن الداعية الذي يصلح نفسه بالعلم والإيمان والعمل يكون أكثر قدرة على التأثير في الآخرين.

- سورة التوبة: 71 .
- سورة النحل: 125 .

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

2 . التواصي بالصبر وأثره في نجاح الدعوة والإصلاح

(الف) مفهوم التواصي بالصبر في سورة العصر

قال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ .[46]

جاء التواصي بالصبر في ختام السورة بعد التواصي بالحق، وهذا الترتيب يحمل دلالة مهمة؛ لأن الالتزام بالحق والدعوة إليه قد يترتب عليهما الابتلاء والمشقة والأذى، ولذلك يحتاج الداعي والمجتمع إلى الصبر حتى يستمر في طريق الإصلاح .

وقد فسر الطبري الصبر في هذه الآية بالصبر على العمل بطاعة الله، كما نقل أقوالًا تدور حول لزوم طاعة الله والثبات عليها.[47] وبذلك يتضح أن الصبر في سورة العصر ليس حالة سلبية من تحمل المشقة، بل هو قوة إيمانية تحفظ الاستمرار في الحق والعمل الصالح والدعوة إليه.

(ب) الاستعانة بالصبر في طريق الإصلاح

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ . [48]

توضح هذه الآية أن الصبر ليس مجرد فضيلة أخلاقية، وإنما هو وسيلة للاستعانة على مواجهة أعباء الحياة والطاعة والإصلاح .وهذا يتوافق مع قوله تعالى في سورة العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؛ فالداعي لا يحتاج إلى الصبر في مواجهة المصائب فقط، بل يحتاج إليه في استمرار العمل الدعوي نفسه .

والنتيجة أن نجاح الدعوة لا يقاس بسرعة ظهور نتائجها، وإنما يحتاج إلى نفس طويل وثبات واستمرار؛ لأن تغيير الأفكار والسلوكيات وبناء المجتمعات الصالحة من العمليات التي تحتاج إلى زمن وتدرج .

(ج) الصبر على مشاق الدعوة

قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ . [49]

توجه الآية الداعي إلى الصبر، لكنها في الوقت نفسه تربط القدرة على الصبر بالله تعالى؛ فلا يعتمد الداعية على قوته الذاتية وحدها، وإنما يستمد الثبات من علاقته بالله .وهذا المعنى يضيف إلى قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بعدًا تربويًا مهمًا؛ فالتواصي بالصبر لا يعني مجرد مطالبة الآخرين بتحمل المشقة، بل يعني تربيتهم على الاستعانة بالله والثبات في سبيله .

ومن ثم فإن التربية الدعوية الصحيحة لا تكتفي بتزويد الداعية بالمعلومات، وإنما تبني فيه القدرة على الصبر والثبات ومواجهة العقبات .

(د) الصبر والثبات الجماعي

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .[50]

تتضمن الآية تدرجًا من الصبر الفردي إلى الصبر الجماعي؛ فـ﴿اصبروا﴾ تتعلق بالصبر، و﴿وصابروا﴾ تتضمن مغالبة الخصم والثبات أمامه، ثم ﴿ورابطوا﴾ تحمل معنى الاستمرار والتهيؤ والثبات .وهذا قريب من المعنى الاجتماعي في سورة العصر؛ إذ لم يقل: «وصبروا»، وإنما قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ليجعل الصبر مسؤولية يتعاون عليها أفراد المجتمع .

والنتيجة أن المجتمع المصلح لا يحتاج إلى أفراد صالحين فقط، بل يحتاج إلى بيئة تساعد على الثبات، بحيث يشجع أفراده بعضهم بعضًا على الاستمرار في الطاعة والحق عند مواجهة الفتن والضغوط .

- سورةالعصر: 3 .
- الطبري، جامع البيان، تفسير سورة العصر، الآية 3 ، جلد 12 ، ص : 691 - 693 .
- سورة البقرة: 153 .
- سورة النحل: 127 .
- سورة آل عمران: 200 .

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

(ه) الصبر مع الإحسان في التعامل مع المخالف

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ـ [51]

هذه الآيتان من أوضح الآيات في بيان العلاقة بين الصبر والدعوة والإصلاح الاجتماعي؛ فقد أمر الله تعالى بدفع السيئة بالحسنة، ثم بين أن القدرة على هذا السلوك تحتاج إلى صبر ـ

وهذا يتفق مع الجمع بين ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ و﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؛ فالداعي إلى الحق قد يواجه إساءة أو رفضًا، لكنه لا يتخلى عن الحق، ولا يرد الإساءة بمثلها، بل يتحلى بالصبر والإحسان ـ ومن هنا يظهر أن الصبر ليس فقط وسيلة لتحمل المشقة، بل هو منهج في إدارة الخلافات الاجتماعية والدعوية ـ

(و) الصبر على الاستمرار في العمل الصالح

قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ـ [52]

تربط الآية بين الصبر والإحسان، وهو معنى يتصل ببناء سورة العصر؛ فالسورة جعلت الإيمان والعمل الصالح أساس النجاة، ثم جعلت التواصي بالحق والصبر سبيلًا لحماية هذا البناء واستمراره ـ

والصبر هنا لا يعني انتظار الأجر مع ترك العمل، وإنما يعني الاستمرار في العمل الصالح رغم الصعوبات؛ ولذلك فإن الداعية والمصلح يحتاج إلى الصبر على التعليم والتربية والنصح والإرشاد، حتى لو لم تظهر آثار جهده بصورة سريعة ـ

3 ـ التكامل بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر في المنهج الدعوي

إن من أهم الخصائص المنهجية في سورة العصر أنها لم تذكر التواصي بالحق منفردًا، ولم تذكر التواصي بالصبر منفردًا، وإنما جمعتهما في سياق واحد: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ـ وهذا الجمع يكشف عن تكامل ضروري في العمل الدعوي والإصلاحي.فالحق بلا صبر قد لا يستمر صاحبه عليه عند مواجهة الضغوط، والصبر بلا حق قد يتحول إلى مجرد تحمل لا يؤدي إلى الإصلاح ـ ولذلك يحتاج العمل الدعوي إلى عنصرين متلازمين: صحة المقصد والمضمون، والثبات في الطريق ـ

ومن جهة أخرى، فإن التواصي بالحق يمثل جانب الإيجاب والإصلاح، بينما يمثل التواصي بالصبر جانب الحماية والاستمرار. فالأول يوجه المجتمع إلى ما ينبغي أن يعتقده ويعمل به، والثاني يمنحه القدرة على الثبات على ذلك .وهذا التكامل تؤكده آية سورة البلد:

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ .[53]

فقد جمعت الآية بين الإيمان والتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة، مما يدل على أن البناء الإيماني الحقيقي يظهر في علاقات المجتمع وأخلاقه، وأن الصبر والرحمة من الوسائل التي تحفظ المجتمع من التفكك والقسوة .وعليه فإن سورة العصر تقدم نموذجًا موجزًا ومتكاملًا للإصلاح الاجتماعي: يبدأ بالإيمان، ويتحقق بالعمل الصالح، ويتحول إلى مسؤولية جماعية من خلال التواصي بالحق، ويستمر بالصبر والثبات ـ

خامسا : الأثر الإصلاحي للتوجيهات الدعوية في سورة العصر

1 ـ أثر التوجيهات الدعوية في إصلاح الفرد

(الف) بناء الشخصية المؤمنة

إن أول أثر من آثار التوجيهات الدعوية الواردة في سورة العصر هو بناء الشخصية المؤمنة التي تقوم حياتها على أساس صحيح من الاعتقاد والعمل. فقد جعل الله تعالى الإيمان أول وصف للناجين من الخسران فقال:

ـ سورة فصلت: 34–35 ـ
ـ سورة هود: 115 ـ
ـ سورة البلد: 17 ـ

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثم قرن به العمل الصالح فقال: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ـوهذا يدل على أن الإيمان في التصور القرآني ليس مجرد معرفة ذهنية أو دعوى باللسان، وإنما هو حقيقة تظهر آثارها في سلوك الإنسان وأعماله ـ

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ـ [54]

فالآية تبين أن البر يجمع بين العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق والصبر، وهو ما ينسجم مع البناء المتكامل الذي قررته سورة العصر. فالإيمان والعمل الصالح لا ينفصلان عن سلوك الإنسان وعلاقته بربه وبالناس.

ومن هنا فإن من أهم النتائج الإصلاحية للسورة إعادة بناء شخصية المسلم على أساس التكامل بين الاعتقاد والسلوك، بحيث لا يكون التدين مجرد مظاهر، وإنما يتحول إلى أخلاق وأعمال ومواقف عملية.

(ب) تحقيق المراقبة والمسؤولية الأخلاقية

تؤدي التربية على الإيمان والعمل الصالح إلى تكوين الشعور بمراقبة الله تعالى وتحمل المسؤولية عن الأعمال ـ وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ـ[55]

فالآية تربط بين العمل الصالح والإيمان، وتقرر مسؤولية الإنسان عن عمله ـ وهذا المعنى حاضر في سورة العصر؛ لأن النجاة من الخسران مرتبطة بالإيمان والعمل ـ كما أن افتتاح السورة بالقسم بالزمان يلفت نظر الإنسان إلى قيمة عمره وما يترتب على مرور الزمن من مسؤولية؛ فالوقت الذي يمر لا يعود، والإنسان محاسب على كيفية استثماره ـولهذا فإن التوجيه الدعوي في سورة العصر يربي المسلم على الوعي بالوقت، ومحاسبة النفس، واستثمار العمر فيما ينفع، وهو من أهم مقومات الإصلاح الفردي ـ

(ج) مقاومة السلبية والفراغ

من الآثار المهمة لسورة العصر أنها تقاوم السلبية؛ لأن الإنسان الذي يعلم أن الخسران هو الأصل الذي يستثنى منه أهل الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر، لا يستطيع أن يعيش حياة خالية من الهدف والعمل.قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ـ[56]

تؤكد هذه الآية أن وجود الإنسان ليس عبثًا، وأن حياته مرتبطة بغاية ومسؤولية ـوهذا يتفق مع مقصد سورة العصر في تنبيه الإنسان إلى الزمن والخسران والنجاة ـ فالإنسان الذي يستشعر غاية وجوده يكون أكثر قدرة على تنظيم وقته، وتحديد أولوياته، ومقاومة الفراغ واللامبالاة ـ ومن ثم فإن الدعوة المستمدة من سورة العصر لا تكتفي بإصلاح الاعتقاد، بل تسهم في إعادة توجيه حياة الفرد نحو العمل النافع والمسؤولية ـ

2 ـ أثر التوجيهات الدعوية في إصلاح المجتمع

(الف) بناء روح المسؤولية الجماعية

من أبرز خصائص سورة العصر أنها لم تجعل النجاة قائمة على الإيمان والعمل الصالح فقط، بل أضافت إليهما: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ـوهذا يدل على أن الإسلام لا يريد من المسلم أن يكون صالحًا في

ـ سورة البقرة: 177 ـ
ـ سورة النساء: 124 ـ
ـ المؤمنون: 115 ـ

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

ذاته فقط، بل يريد منه أن يسهم في إصلاح غيره.قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[57]
فصيغة «تواصوا» تحمل معنى المشاركة والتعاون، ولذلك فإن المجتمع المسلم في ضوء السورة مجتمع يقوم على التناصح والتعاون، وليس مجتمعًا يعيش فيه كل فرد بمعزل عن الآخرين ـ وهذا المعنى تؤكده آية المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ـ [58]فالتعاون على البر والتقوى صورة عملية من صور التواصي بالحق؛ إذ يتحول الحق من قناعة فردية إلى عمل جماعي يشارك فيه أفراد المجتمع ـ

(ب) تقوية روابط الأخوة والتكافل

إن التواصي بالحق والصبر يؤدي إلى تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع؛ لأن المسلم حين يهتم بإصلاح أخيه ونصحه وإعانته، تتحول العلاقة بينهما من علاقة فردية إلى رابطة قائمة على الأخوة والمسؤولية ـ
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ـ[59]فالإصلاح بين المؤمنين نتيجة طبيعية للأخوة الإيمانية. وهذا يتفق مع سورة العصر؛ لأن التواصي بالحق يقتضي الاهتمام بحال الآخرين، والتواصي بالصبر يقتضي إعانتهم على الثبات عند الشدائد.وعليه فإن المنهج الإصلاحي للسورة يسهم في بناء مجتمع يتعاون أفراده على تجاوز المشكلات، ويحرصون على الإصلاح بدلًا من تعميق الخلافات.

(ج) الحد من الانحرافات الفكرية والسلوكية

التواصي بالحق يمثل وسيلة قرآنية لمواجهة الانحرافات؛ لأن المجتمع الذي يسوده التناصح العلمي والأخلاقي يكون أكثر قدرة على مقاومة الأفكار والسلوكيات المنحرفة ـ قال الله تعالى:
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ـ[60]
فالآية تجعل الإصلاح وظيفة مشتركة بين المؤمنين والمؤمنات، مما يدل على أن مقاومة الانحراف ليست مسؤولية جهة واحدة، وإنما هي مسؤولية اجتماعية تضبطها الشريعة والعلم والحكمة.وعلاقة ذلك بسورة العصر أن التواصي بالحق يمثل إطارًا عامًا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثلان أحد أبرز تطبيقاته الاجتماعية.
والنتيجة أن تفعيل هذا التوجيه يسهم في الحد من انتشار المنكرات والانحرافات، بشرط الالتزام بضوابط الشريعة والحكمة وعدم تحويل الإصلاح إلى وسيلة للخصومة أو التشهير ـ

3. الأثر الإصلاحي للتواصي بالصبر

(الف) مواجهة الأزمات والابتلاءات

الصبر من أهم الوسائل التي تحفظ المجتمع في أوقات الأزمات؛ لأن المجتمعات لا تخلو من المصائب والخلافات والضغوط ـ ولذا قال الله تعالى:
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [61] ـ
وهذه الآيات تبين أن الصبر ليس مجرد تحمل نفسي، وإنما موقف إيماني يجعل الإنسان قادرًا على التعامل مع الأزمات دون انهيار أو اعتراض على قدر الله ـ

ـ سورة العصر، 103:1،3 ـ
ـ سورة المائدة: 2 ـ
ـ سورة الحجرات: 10 ـ
ـ سورة التوبة: 71 ـ
ـ سورة البقرة: 155–157 ـ

ومن هنا فإن التواصي بالصبر في سورة العصر يساهم في بناء مجتمع أكثر قدرة على مواجهة الأزمات، لأن أفراده يتعاونون على الثبات ويذكر بعضهم بعضًا بالله تعالى.

(ب) الصبر على طريق الإصلاح

الإصلاح الاجتماعي يحتاج إلى وقت طويل، ولذلك لا يمكن تحقيق نتائجه بمجرد الجهود القصيرة. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ .[62]

فلم يكتف القرآن بالأمر بالصلاة، بل قال: ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، وفي ذلك إشارة إلى أن التربية والإصلاح يحتاجان إلى الاستمرار والمداومة.وهذا يتصل مباشرة بقوله تعالى في سورة العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾؛ فالمصلح يحتاج إلى الصبر على تعليم الناس، والصبر على تكرار النصح، والصبر على بطء النتائج.

والنتيجة أن الصبر يمنع الداعية من اليأس، ويجعله ينظر إلى الإصلاح باعتباره مشروعًا طويل المدى، لا مجرد استجابة مؤقتة لمشكلة عارضة.

4. التطبيقات الدعوية المعاصرة المستفادة من سورة العصر

(الف) توجيه الشباب إلى قيمة الوقت

تعد قضية ضياع الوقت من أبرز التحديات المعاصرة، ولا سيما مع كثرة وسائل الترفيه والمحتوى الرقمي. وسورة العصر تقدم أساسًا قرآنيًا قويًا لإعادة بناء الوعي بقيمة الزمن كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ .[63]

فالقسم بالعصر ثم الحكم العام بالخسران يلفتان النظر إلى قيمة الزمن وعلاقته بمصير الإنسان.والتطبيق الدعوي هنا أن يوجه الشباب إلى تحويل الوقت من مجرد مساحة للاستهلاك والترفيه إلى مجال للإيمان والتعلم والعمل الصالح وخدمة المجتمع. فالمشكلة ليست في استعمال الوسائل الحديثة من حيث الأصل، وإنما في أن تتحول إلى سبب لاستنزاف العمر دون منفعة حقيقية.

(ب) بناء ثقافة التناصح

تحتاج المجتمعات المعاصرة إلى إحياء ثقافة النصيحة؛ لأن انتشار الفردية قد يؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. وتقدم سورة العصر مبدأ واضحًا﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾لكن التناصح ينبغي أن يكون قائمًا على العلم والحكمة وحسن القصد.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ .[64]

وبذلك يمكن للدعوة المعاصرة أن تجمع بين التمسك بالحق وحسن عرضه، فلا تتنازل عن المبادئ الشرعية، ولا تستخدم في الوقت نفسه أساليب تنفر الناس من الحق.

(ج) مواجهة اليأس والإحباط بروح الصبر

من التطبيقات المهمة للتواصي بالصبر في العصر الحاضر تربية الأفراد والمجتمعات على عدم الاستسلام لليأس أمام المشكلات.قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ . [65]

والصبر الذي تقرره سورة العصر لا يعني إنكار المشكلات أو تجاهلها، وإنما يعني التعامل معها بروح إيمانية تدفع إلى العمل وعدم الاستسلام.ولهذا ينبغي أن تقوم الدعوة المعاصرة بدور تربوي في تعزيز الأمل، وربط الناس بالله، وتشجيعهم على العمل والإصلاح، مع الصبر على النتائج.

- سورة طه: 132 -
- سورة العصر: 1–2 -
- سورة النحل: 125-
- سورة يوسف: 87 -

Liberal Journal of Language & Literature Review
Print ISSN: 3006-5887
Online ISSN: 3006-5895

(د) الجمع بين الإصلاح الفردي والإصلاح الاجتماعي

من أهم التطبيقات المنهجية لسورة العصر أنها تمنع الفصل بين إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع؛ فقد رتبت عناصر النجاة ترتيبًا دقيقًا:

الإيمان يبني الأساس، والعمل الصالح يترجم الإيمان إلى سلوك، والتواصي بالحق ينقل الصلاح إلى المجتمع، والتواصي بالصبر يحفظ مسيرة الإصلاح من الانقطاع.وهذا يجعل سورة العصر نموذجًا قرآنيًا متكاملًا للمنهج الدعوي؛ لأنها لا تقدم جانبًا واحدًا من الإصلاح، بل تجمع بين إصلاح العقيدة، وإصلاح السلوك، وإصلاح العلاقات، وإدامة العمل الإصلاحي .

يتضح من خلال هذا العنوان أن التوجيهات الدعوية في سورة العصر تملك آثارًا إصلاحية متكاملة على مستوى الفرد والمجتمع. فعلى مستوى الفرد تسهم في بناء الشخصية المؤمنة، وربط الإيمان بالعمل، وتنمية الشعور بالمسؤولية، واستثمار الوقت، ومقاومة السلبية والفراغ.وعلى مستوى المجتمع تسهم في بناء المسؤولية الجماعية، وتقوية الأخوة، ونشر ثقافة التناصح، ومواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتعزيز التعاون على البر والتقوى .أما التواصي بالصبر فيحفظ هذا المشروع الإصلاحي من التوقف؛ لأنه يربي الفرد والمجتمع على الثبات أمام المشكلات والأزمات، وعلى الاستمرار في العمل الصالح والدعوة إلى الحق .وبذلك يتبين أن سورة العصر، على قصرها، تقدم منهجًا متكاملًا للإصلاح الدعوي يقوم على أربعة أركان مترابطة: صلاح الاعتقاد، وصلاح العمل، وصلاح المجتمع، واستمرار الإصلاح.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذه الدراسة التي تناولت التوجيهات الدعوية في سورة العصر وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، يتبين أن هذه السورة القصيرة قد اشتملت على منهج دعوي وإصلاحي متكامل، يجمع بين إصلاح الإنسان في ذاته وإصلاحه في علاقته بغيره، وبين بيان حقيقة الخسران وسبيل النجاة منه.وقد انطلقت الدراسة من أن سورة العصر لا تقتصر على بيان فضيلة الإيمان والعمل الصالح، وإنما ترسم بناءً متدرجًا للإصلاح يبدأ من الإنسان نفسه، ثم ينتقل إلى المجتمع من خلال التواصي بالحق، ويستمر من خلال التواصي بالصبر. ولذلك فإن ألفاظ السورة الأربع: ﴿آمَنُوا﴾، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ تمثل في مجموعها إطارًا متكاملًا للعمل الدعوي.كما ظهر من خلال الدراسة أن الإيمان يمثل الأساس الذي تقوم عليه عملية الإصلاح؛ إذ لا يمكن بناء السلوك الصحيح والمجتمع الصالح من غير أساس عقدي سليم. ثم يأتي العمل الصالح ليحول الإيمان من اعتقاد إلى واقع عملي، ويظهر أثره في العبادة والأخلاق والمعاملات وسائر مجالات الحياة.ثم تنتقل السورة من إصلاح الفرد إلى إصلاح المجتمع من خلال قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾، وهو تعبير يدل على المشاركة في حمل الحق والدعوة إليه والنصح به. وقد بينت الآيات القرآنية الأخرى أن من أبرز صور ذلك الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، مع الالتزام بالحكمة وحسن الأسلوب.أما قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، فيبين أن طريق الإصلاح لا يخلو من المشقة والابتلاء، وأن استمرار الدعوة يحتاج إلى أفراد وجماعات تمتلك القدرة على الثبات والتحمل ومواجهة العقبات. ومن هنا كان الصبر عنصرًا ضروريًا لاستمرار العمل الدعوي وتحقيق آثاره.وبذلك تؤكد سورة العصر أن الإصلاح القرآني ليس إصلاحًا جزئيًا يركز على جانب دون آخر، وإنما هو إصلاح شامل يبدأ بالعقيدة، ويمر بالسلوك، ويتجه إلى المجتمع، ويحتاج في جميع مراحله إلى الصبر والثبات.

أهم النتائج

- تبين أن سورة العصر تشتمل على منهج دعوي متكامل رغم قصرها، وأن عناصرها الأربعة تمثل مراحل مترابطة في عملية الإصلاح.

- ثبت أن الإيمان هو الأساس الأول للإصلاح؛ لأن السورة جعلته أول وصف للناجين من الخسران.
- ظهر أن العمل الصالح ثمرة لازمة للإيمان، وأن الإصلاح الفردي لا يتحقق بمجرد المعرفة أو الاعتقاد، وإنما بترجمة الإيمان إلى أعمال وسلوك.
- تبين أن مفهوم العمل الصالح في القرآن أوسع من العبادات المحضة، فهو يشمل الأعمال القلبية والبدنية، وحقوق الله تعالى وحقوق العباد.
- كشفت الدراسة أن التواصي بالحق يمثل انتقالًا من إصلاح الذات إلى إصلاح الآخرين، ولذلك جاء بعد الإيمان والعمل الصالح.
- يدل التعبير القرآني ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ على أن مسؤولية الإصلاح ليست فردية محضة، بل تقوم على المشاركة والتعاون والتناصح بين أفراد المجتمع.
- يتضمن التواصي بالحق الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعليم والإرشاد، وتصحيح الانحرافات، بحسب العلم والقدرة والضوابط الشرعية.
- لا ينفصل التواصي بالحق عن الحكمة وحسن الأسلوب؛ لأن الدعوة إلى الحق ينبغي أن تتم بالوسائل التي تحقق مقصود الإصلاح ولا تؤدي إلى نفور الناس أو زيادة النزاع.
- يمثل التواصي بالصبر عنصر الاستمرار في المشروع الدعوي؛ لأن الدعوة والإصلاح يحتاجان إلى زمن، وقد يواجه الداعي في سبيلهما مشقة وأذى ورفضًا.
- يشمل الصبر في المنهج القرآني الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على الابتلاء، والصبر على مشاق الدعوة والإصلاح.
- أثبتت الدراسة أن الجمع بين الحق والصبر في سورة العصر ذو دلالة منهجية؛ فالحق يحدد مضمون الدعوة وغايتها، والصبر يحفظ الداعي والمجتمع على هذا الطريق.
- تسهم توجيهات السورة في بناء مجتمع قائم على المسؤولية المشتركة والتعاون والتناصح بدلًا من السلبية واللامبالاة.
- يمكن الإفادة من منهج سورة العصر في معالجة عدد من التحديات المعاصرة، ولا سيما ضياع الوقت، وضعف المسؤولية الاجتماعية، وانتشار السلبية، واليأس، وضعف ثقافة التناصح.

التوصيات

- ضرورة الإفادة من سورة العصر في بناء المناهج الدعوية والتربوية؛ لما تشتمل عليه من أصول جامعة في إصلاح الفرد والمجتمع.
- العناية بتربية الدعاة على الجمع بين العلم والعمل والقدوة والصبر، وعدم الاقتصار على الجانب العلمي في إعدادهم.
- تعزيز ثقافة التناصح بين أفراد المجتمع، مع التأكيد على أن النصيحة الشرعية ينبغي أن تقوم على العلم والحكمة وحسن القصد.
- توجيه البرامج الدعوية الموجهة إلى الشباب إلى قيمة الوقت، وربط استثمار الوقت بالإيمان والعمل الصالح والمسؤولية.
- الاهتمام بالتربية على الصبر والثبات، خصوصًا في ظل كثرة التحديات الفكرية والاجتماعية والنفسية التي تواجه الإنسان المعاصر.
- إجراء دراسات مستقلة حول كل عنصر من عناصر سورة العصر، مثل الإيمان في المنهج الدعوي، والعمل الصالح في الإصلاح الاجتماعي، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

- توسيع الدراسات التطبيقية التي تبحث في كيفية تحويل المبادئ القرآنية إلى برامج عملية في الأسرة والمدرسة والجامعة والمؤسسات الدعوية والمجتمع.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد .النهاية في غريب الحديث والأثر .طبع 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001 م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد .الإحكام في أصول الأحكام .طبع 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م -
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 م -
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا .معجم مقاييس اللغة .تحقيق عبد السلام محمد هارون. طبع 4. بيروت: دار الكتب العلمية، 2008 م -
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر .تفسير القرآن العظيم .طبع 3. بيروت: دار الكتب العلمية، 2006 م -
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على .لسان العرب .طبع 3. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م -
- الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد .المفردات في غريب القرآن .تحقيق صفوان عدنان داوودي. طبع 5. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012 م -
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف .كتاب التعريفات .طبع 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003 م -
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000 م -
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. 24 مجلدًا. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001 م -
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد .إحياء علوم الدين .طبع 3. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004 م -
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب .القاموس المحيط .طبع 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2009 م -
- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. 20 جزءًا. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964.